الجغرافيا التطبيقية
ورهان التنمية المستدامة بالمغرب

تحت إشراف

محمد مداد، محمد الغاشي، عزيز بن الطالب

لجنة التنسيق من الأساتذة

يحيى الخالقي، محمد ميوسي، فريد جعى، حنان رداد،
عبد اللطيف حافظ، تورية لمبعد، عبد الغني قادم، موسى المالكي

لجنة التنسيق من الطلبة الباحثين

عمر أشهبون، رشيد بصور، طارق العرفي

2022

الـمعهد الملكي للثقافة الأمازيغيـة
مركز الدراسات التاريخية والبيئيـة

الجغرافيا التطبيقية ورهان التنمية المستدامة بالمغرب

أشغال الملتقى الوطني الخامس للجغرافيين الشباب المنظم بكلية الآداب والعلوم الانسانية بني ملال يومي 28 و29 مارس 2019 بشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وشعبة الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الانسانية بني ملال وجمعية المنتدى الوطني للجغرافيين الشباب وجمعية الباحثين الجغرافيين في مجال الماء والبيئة والمجتمع من أجل تنمية مستدامة

تحت إشراف
محمد مداد، محمد الغاشي، عزيز بن الطالب

لجنة التنسيق من الأساتذة
يحيى الخالقي، محمد ميوسي، فريد جعى، حنان رداد،
عبد اللطيف حافظ، تورية لمبعد، عبد الغني قادم، موسى المالكي

لجنة التنسيق من الطلبة الباحثين
عمر أشهبون، رشيد بصور، طارق العرفي

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئيـة
سلسلة : ندوات ومناظرات رقم : 71

العنـــــــوان : الجغرافيا التطبيقية ورهان التنمية المستدامة بالمغرب
الإشـــــــراف : محمد الغاشي، محمد مداد، عزيز بن الطالب
الناشـــــــر : المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
الاخـراج التقنـي : رشيد بصور، عمـر أشهبـون
الغـــــــلاف : وحدة النشر - مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل
الايداع القانونـي : 2022MO4204
ردمـــــــك : 978-9920-739-79-5
المطبعـــــــة : دار أبي رقراق للطباعة والنشر - الرباط
حقوق الطبـــع : © محفوظة للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
الطبـــعـــة : الطبعة الأولى 2022

*** يتحمل الكاتب مسؤولية محتوى المقال ***

اللجنة العلمية

ذ. يحيى الخالقي، بني ملال

ذ. محمد ميوسي، بني ملال

ذ. محمد الغاشي، بني ملال

ذ. محسن إدالي، بني ملال

ذ. عزيز بن الطالب - الرباط

ذ. محمد مداد، بني ملال

ذ. سعيد عارف، بني ملال

ذ. رضوان ماضي، بني ملال

ذ. عبد اللطيف حافض، بني ملال

ذة. حنان رداد، بني ملال

ذ. عبد الغني قادم، بني ملال

ذ. ميمون المهداوي، بني ملال

ذ. فريد جعى، بني ملال

ذ. محمد الراضي، بني ملال

ذة. ثورية لمبعد، بني ملال

ذة. فاطمة الزهراء كرطاوي، بني ملال

ذ. أحمد علوم، بني ملال

ذ. عبد المجيد ازمو، بني ملال

ذ. محمد ريباع، بني ملال

ذ. محمد الراضي، بني ملال

ذ. موسى كرزازي، الرباط

ذ. ادريس شحو، الرباط

ذ. علي بنطالب - الرباط

ذ. نصر الدين عدوق، الجديدة

ذ. محمد حزوي، فاس - سايس

ذ. محمد حمجيق، فاس - ظهر المهراز

ذة. أولفة حاج علي، فاس - سايس

ذ. محمد لعوان، فاس- سايس

ذ. محمد امياي، فاس

ذ. علي طاوس، فاس

ذ. بوشتى الخزان، فاس - ظهر المهراز

ذ. أعفير مصطفى، تازة

ذ. الحسين بوضيلب - الرباط

ذ. محمد أبهرور، تازة

ذ. عمرو إديل، مكناس

ذ. عبد المجيد السامي، المحمدية

فهرس المحتويات

تقديم عام 13

كلمة وتقديـم للأستاذ محمد الطيلسان حول الندوة 15

كلمة وتقديـم للأستاذ محمد مداد حول الندوة 17

محمد الأسعد

التشييدية في التحليل الترابي بالجغرافيا الاجتماعية (محاضرة عامة)..... 19

المحور الأول : الجغرافيا وإعداد التراب

ميمون المهداوي، الراضي محمد

تصنيف المجالات الترابية حسب الهشاشة السوسيو-اقتصادية (نموذج تطبيقي على الدواوير والأحياء ببعض جماعات إقليم الناظور) 29

إبراهيم أوعدي، عبد المجيد سحنوني، أسماء بوعوينات

السياحة وإعداد التراب: حالة واحات طاطا 37

أقدار أحمد، مداد محمد ، ثورية لمبعد

خريطة الفقر بمدينة بني ملال: أداة فهم و عمل..... 45

نجلي صاليحة، ميوسي محمد، ماضي رضوان

التجزئات العقارية ودورها في انتاج المجال الحضري بمدينة بني ملال..... 53

عبد الحميد بن داوود ومصطفى أعفير

المجتمع المدني والفعل التنموي بالمناطق الجبلية دراسة حالة الجماعـــات الترابيـــة عيـن تمكناي وإغزران ودار الحمراء..... 63

مريم اقداد، عبد العالي أوبايشو، محمد مداد

الفاعل السياسي وواقع الأحياء الهامشية حالة مدينة بني ملال..... 71

المحور الثاني : تدبير المخاطر الطبيعية وإشكالية التخطيط والتهيئة المندمجة

الشاعر ماجدة، قروق محمد سعيد

أثر تغير حرارة المحيطات على خلق السنوات المطيرة بالمغرب..... 79

سلاك بوعزة، يحيى الخالقي، سعيد عارف، رضوان ماضي، محسن ادالي
ثقافة مخاطر الفيضانات وتمثلات الساكنة - حالة دير أطلس بني ملال من تاكزيرت الى زاوية الشيخ..... 87

سعيد الهينا وعبد العزيز باحو
إعداد وتدبير الأحواض النهرية المهددة بالفيضانات، حالة حوض اوريكة بالأطلس الكبير الغربي 97

عبد القادر النايري، رشيدة المرابط، مصطفى وادريم
دور التشخيص الجيومرفلوجي في إبراز الهشاشة الطبيعية لدينامية التعرية المائية بالحوض النهري لواد نفيفيخ 105

جواد الهواري، محمد الغاشي، طارق العرفي، رشيد بصور، حسن واخير، ميمون كوميح
تأثير العوائق الهيدرولوجية البشرية على المجال الحضري لمدينة بني ملال 113

أمغار أحمد واسباعي عبد القادر
المخاطر الجيومرفولوجية على الطرق المعبدة وتدبيرها: حالتي طريق زكزل وطريق عين ألمو بإقليم بركان (المغرب الشرقي) 123

محسن الدحمان، محمد أبهرور، ميلود أفنزار، نجيم أعلوان
حركية السفوح بالريف الأوسط وسبل التدبير المستدام للموارد الطبيعية (حالة غابة تمضيت) 131

والغازي عبد العزيز، الخالقي يحيى
تدبير مخاطر الفيضانات بدير أطلس بني ملال: الفاعلون وآليات التدخل: حالة مدينة بني ملال ومراكز فم أودي وأولاد امبارك وفم العنصر 139

عبد الصمد خويا، عبدلاوي عبد الاله، مصطفى أعفير
المناطق الهشة وتدبير المخاطر البيئية : حالة واحة فركلة بتافيلالت 151

المحور الثالث : الجغرافيا وتثمين التراث الطبيعي والثقافي

وفاء بوراص، محمد حمجيق
تثمين النباتات الطبية و العطرية، إكليل الجبل بجماعة سكورة مداز إقليم بولمان نموذجا..... 161

جميلة السعيدي، جمال البزياني ، يونس الورتي
التهيئة السياحية والموروث الطبيعي بساحل إقليم الحسيمة (الريف الأوسط): المظاهر والانعكاسات..... 169

لبطاح الطاهر، بوزيد نسيبة
دينامية المجال السياحي ورهانات تنمية المنظومات البيئية الواحية: حالة امحاميد الغزلان 179

بشار مرزوق و لبحر محمد

مكانة الموارد الغابوية غير الخشبية بالمنتزه الوطني لتازكة ودورها في التنمية المحلية والمحافظة على التوازنات الغابوية (الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي) 187

بن عمارة فاطمة الزهراء، مشوري نادية، الطيلسان محمد

الموارد الغابوية: تشخيص الدينامية الحالية وإشكالية التدبير المستدام حالة غابة وادي كريفلة نموذجا 197

أعراب حمزة، سرغيني صباح

الإرشاد السياحي بمدينة فاس: بين التنظير والتطبيق 207

أحمد بوحامد، محمد بادلة، فاطمة آيت بناصر

المقاولات الفلاحية بين منطق الربح واستدامة الموارد الطبيعية جماعة أولاد المومنة، إقليم شيشاوة 215

عبد المجيد سرور، عبد المجيد السامي، أسماء بوعوينات

دينامية التراث المعماري بمدينة الدار البيضاء - حالة المدينة القديمة - 223

سومية سويعد، محمد ميوسي، محمد الاسعد

التراث الثقافي المعماري ودوره في تحديد الهوية بجهة بني ملال خنيفرة - حالة مدينة ابي الجعد - 231

المحور الرابع : التخطيط والتهيئة الحضرية

ايتخدجو يوسف، محمد ميوسي

تخطيط المجال ورهان تأهيل المراكز الحضرية الناشئة بمنطقة تادلا 243

ادريس بنعبدالمالك، عبد العزيز بوليفة، سعيد اومحند، سعيد العلالي

الضاحية الجنوبية الغربية للرباط بين الأهمية الاستراتيجية والمكانة الثانوية ضمن المشروع الحضري لولاية الرباط 251

بولحوال حفيظ، ميوسي محمد 281

تمدين الأراضي الفلاحية المسقية بمحيط مدينة بني ملال: العوامل، الدينامية وتجلياتها المجالية 259

بوشتى الخزان، عزيز محجوب، خالد بقالي 290

المراكز الصاعدة بالمغرب: بين التهيئة والتنمية الترابية..... 269

دادي اسمهان، محمد الميوسي

المدن المتوسطة داخل النظام الحضري المغربي 277

عبد الجليل أيت علي احمد، وديان منعم، محمد داود

المراكز الحضرية الناشئة بالواحات المغربية: الدينامية الحضرية وآفاق التنمية المحلية (حالة مركز الحضري اكدز) 285

عزيز مزيان، محمد مداد

التوسع الحضري واستهلاك المجال الفلاحي: حالة مدينة الفقيه بن صالح 293

منصور الهبوز، محمد المولودي.

دينامية التعمير بين التخطيط والعشوائية بمدينة الناظور 299

الشفيق فاطمة، امدافعي محمد

التدبيرالمحلي للمجالات العشوائية بضاحية الدارالبيضاء 309

بهيجة بولحية، محمد ميوسي

التعمير الذاتي: مجالات تعكس بنيات 319

عبد الغني الدباغي، محمد ميوسي، محمد الأسعد

أثر الخدمات الأساسية في اندماج التجمعات السكنية بهوامش مدن القطاع السقوي لتادلا: حالتا مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح 327

عبد الوهاب صديق، موسى المالكي، طارق اقديم، بوشرى حساني

إسهام الجغرافيا في دراسة الظاهرة الحضرية ومعالجة إشكاليات التمدين: إعادة ايواء ساكنة الصفيح بالدار البيضاء: اندماج أم تكريس للتمايزات السوسيومجالية: حالة الرحمة 337

خديجة اواجاي، محمد ميوسي

المراكز الحضرية بسهل تادلا: بين أزمة التخطيط ومتطلبات التدبير الترابي المندمج 345

المحور الخامس : إسهام الجغرافيا التطبيقية في تدبير المجال وتهيئة المناطق الهشة

محمد أبهرور، عبد اللطيف طريبق، عبد القادر الكرواني، عمر العروصي

إسهام نظم المعلومات الجغرافية في دراسة خطر التعرية المائية وتدهور التربة بالمجالات الهشة لمقدمة الريف الشرقي والأوسط (حالة حوضي واد الثلاثاء وواد المالح)..... 355

امحمد بوطلاقا ويوسف بنبراهيم

مؤشرات الجفاف المجالي بحوض ورغة عالية سد الوحدة من خلال تطبيق مقاربة ميدالوس (MEDALUS) 365

عثمان رحيمي، حنان رداد

اسهام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في دراسة التعرية المائية بالحوض المائي لواد تامدة (الاطلس الكبير الأوسط) بين 2000 و2017 : مقاربة خرائطية 373

المصطفى احماموشي، محمد الفنگور، عبد الغني الهواري
الضغط البشري على الأراضي بحوض واد أولاي بالريف الجنوبي الأوسط: المظاهر وتقنيات التمثيل الكرطوغرافي 381
الطيب بومعزة، يونس الورتي، جمال البزياني، فيصل فاتح
استعمال نظم المعلومات الجغرافية في التخطيط الحضري: مدينة الحسيمة نموذجا..... 389

المحور السادس الهجرة : إشكاليات وتحديات

عزيز بن الطالب، لبطاح الطاهر
الهجرة الوافدة والتطورات السوسيومجالية الراهنة بواحة امحاميد الغزلان 399
بلال بوجي، وهرو عزي
موارد الهجرة الدولية وإشكالية تدبيرها بشمال الريف الشرقي 409
حاتم إدريسي يزامي، عبد المجيد أزمو
الهجرة الدولية وانعكاساتها السوسيو-مجالية بجهة بني ملال خنيفرة حالة مدينة الفقيه بن صالح - 417
يونس سيف النصر، حميد خطراني، سعيد الصغير
الجغرافيا وسياسة الجهوية المتقدمة: أي مقاربة للمعالجة والدراسة؟ حالة المناطق الجبلية بجهة بني ملال خنيفرة 425

المحور السابع :الموارد الطبيعية: التشخيص وإشكالية التدبير

لحلو نادية، الغاشي محمد، الخالقي يحيى
الهيدرولوجيا القصوى بحوض درنة (حوض أم الربيع): تحديد وتحليل إنتشار الإمتطاح المرجعي يناير 2008 (2008-01-03 \ 2008-01-08) 437
وديان منعم، عبد الجليل أيت علي، رشيد بصور، نصر الدين عدوق، حسن مزين
الموارد المائية بالحوز الأوسط بين ضعف الجودة وسوء التدبير 445
مصطفى أعفير، عبد الواحد بوبرية، رضوان بريول، عبد السلام الاشهب
مسألة تدبير الموارد المائية الموجهة للسقي بسهل تافراطة في ظل التغيرات المناخية (إقليم جرسيف) 451
فاطمة بلالي، محمد جداوي
قياس استدامة البيئة الساحلية باعتماد طريقة DPSIR : نموذج ساحل جهة سوس ماسة.... 461
بنسالم الرويجل
انعكاسات التكثيف الزراعي على تدهور الأتربة بمجال ساحل الغرب 471

عمر أشهبون، محمد الغاشي ، رشيد بصور
تأثير التغايرية المناخية على مخزون سد الحسن الأول (حوض واد لخضر، الأطلس الكبير)..... 479

المازي محمد، الفنكور محمد، الهواري عبد الغني
دينامية الأوساط الغابوية بحوض ورغة (الريف الأوسط): مقاربة كرطوغرافية..... 487

وفاء كامل، محمد الأسعد
قرارات الفلاحين في الأنظمة الزراعية وعلاقتها بتمثل التغايرية المناخية بالبيئات شبه الجافة بالمغرب. حالة الوحدة الزراعية - الإيكولوجية «الشاوية» دراسة في الإيكولوجيا الثقافية..... 497

عائشة أكنزة، عزيز محجوب، يوسف حمداش
الموارد الغابوية بين التنوع والوقاية من مخاطر حرائق الغابات: حالة جبال الريف..... 505

خيري السعدية، أحمد لكرد، الحسين مغراني
المشاهد الريفية بين الإمكانيات المحلية وتأثيرات الفاعلين المجاليين (نموذج: جماعات فم العنصر وأولاد يعيش وأولاد يوسف بإقليم بني ملال) 513

شاكر محمد، الغاشي محمد، أشهبون عمر، غضبان عمر
دراسة تجانس معطيات التساقطات المطرية بحوض تساوت (عالية سد مولاي يوسف):
مقارنة بين مقاربتين احصائيتين التراكم المزدوج والمتجهة الإقليمية (60/1959 – 15/2014). 523

حليمة مزوزي، عيسى البوزيدي، محمد ميوسي
استغلال المقالع وتأثيرها السوسيو-اقتصادي والبيئي على الجماعة الترابية فم العنصر..... 531

فنيك عبد الواحد
الماء بدير أطلس بني ملال: مظاهر الصراع والتمايز المجالي..... 539

حسن الممساوي، محمد الغاشي، أحمد أيت موسى، خالد الأمراني
تثمين الموارد المائية بالمجال الجبلي: نموذج المطفيات: دراسة كرطوغرافية للجماعة الترابية ابزو (جهة بني ملال - خنيفرة، المغرب)..... 549

إسهام الجغرافيا في دراسة الظاهرة الحضرية ومعالجة إشكاليات التمدين: إعادة ايواء ساكنة الصفيح بالدار البيضاء: اندماج أم تكريس للتمايزات السوسيومجالية: حالة الرحمة

عبد الوهاب صديق[1] موسى المالكي[2] طارق اقديم[3]
بوشرى حساني[4]
[1] باحث في الجغرافيا واستاذ التعليم الثانوي التاهيلي.
[2] كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط
[3] باحث جغرافي
[4] الكلية المتعددة الاختصاصات ، خريبكة

ملخـــص

خلال العقود الاخيرة، شهدت احواز المدن المغربية الكبرى عامة، ومدينة الدار البيضاء خاصة، تمدينا ملحوظا وغير مسبوق ..، ساهم بشكل كبير في انتشار احياء السكن العشوائي، مما دفع الدولة الى القيام بمحاولات وضع برامج اسكانية، من اجل التحكم في عملية التمدين والتخطيط الحضري. كما ان النمو الحضري السريع لم يواكبه الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والسوسيواقتصادية والثقافية للساكنة ...الشيء الذي أدى الى استفحال ظاهرة السكن غير اللائق. نهدف من خلال هذه المداخلة، محاولة رصد واقع مدينة الدار البيضاء الذي يتأرجح بين العشوائية والتخطيط والترييف ... من جهة. كما اننا سنحاول معالجة تدخل الدولة من خلال البرنامج الوطني «مدن بدون صفيح» (Villes sans Bidonville(VSB)) أي: هل حقق (البرنامج)الأهداف المنوطة به، لاسيما على مستوى تحقيق الاندماج الاجتماعي للساكنة المستفيدة؟ أم انه كرس واقع التمايزات السوسيومجالية، من خلال حالة الرحمة، بإقليم النواصر؟ ولمقاربة الموضوع، فقد اعتمدنا على العمل الميداني، من خلال عينة 5%. كما ان استمارة البحث، التي بلغ عددها (510 استمارة) ، قد ساعدتنا على الحصول على معطيات كمية وكيفية هامة.

الكلمات المفاتيح : الدار البيضاء - الرحمة- عملية إعادة الايواء – مدن بدون صفيح- السكن غير اللائق.

The Contribution of geography in the study of urban phenomenon and the processing of problematic of urbanization of the population of shanty towns in Casablanca is ita fusion or consercration of the sociological distinctions: a Case study of Errahma

Abstract

The margins of the big cities and the periurbanisation especially the biggestones (Casablanca, Rabat, Marrakech, etc.) during the last decades, as the developing countries, unlimitedurbanizationthatischaracterized by the spread of shanty –towns on one side, and the willingness of the country for both planning and controlling the

urbanization on the other side. In addition to this, lest growth urbanization doesn't take into consideration the social, socioeconomic and cultural sides in the policy of urbanization and that leads to a serious weak, and unsuitable logging. That aims at shedding light on the contradiction that these cities suffer from (between planification, non-planification and ruralisation). And this appears on both its morphology and its expansion. On the other side, we are going to treat the role of the country (the program of the cities without shantytowns). But the question is do these programs achieve its goals for its social integration for its inhabitant or it continues its social-spacial discrimination as what happens in ERRAHMA Dar Bouazza. And for approaching this topic, werely on practical category and that lead to both the quantity and the quality of the information.

Keywords: Casablanca-Errahma- periurbanisation- urbanization of the margins- planification.

****

1. تقديم

تشهد المدن المغربية دينامية حضرية غير مسبوقة، تتأرجح بين « الرغبة في التخطيط من جهة، والنزعة نحو انتشار الأشكال العشوائية للتمدين».[1]لذا أصبحت من بين الأولويات التي تحظى باهتمام كبير من طرف المسؤولين والباحثين .لقد نتج عن ظاهرة التحضر تعدد أنواع السكن غير المنظم، لأنه من الأسباب الرئيسة في تراجع دور المناطق الفلاحية المجاورة للمدارات الحضرية، التي تستقبل نسبة هامة من الساكنة ذات الدخل المتوسط والمحدود. هاته الأخيرة، التي لا تستطيع الاستقرار بمركز المدينة، ونظرا لارتفاع أسعار العقار فهي تجد في الهوامش الملاذ المناسب للاستقرار في أحياء الصفيح والتجزئات العشوائية، وهو ما يتجلى بشكل واضح في تراب جماعة دار بوعزة، التي تكونت بالأساس من أحياء عشوائية، خصصت لها في السنوات الأخيرة مجموعة من البرامج تهدف إعادة هيكلتها والحد منها. لذلك، فإن التخطيط الحضري يحظى بأهمية قصوى، لأنه يساهم في تطور المدن ورقيها بشكل حقيقي من جهة، في التحكم في نموها والحد من تطورها التلقائي[2] من جهة أخرى.

نطمح من خلال هذا المقال، رصد واقع التناقضات الذي أصبحت تتخبط فيه المدينة، (بين التخطيط والترييف والعشوائية...). ومن زاوية أخرى، سنعالج تدخل الدولة من خلال برامج إعادة الإسكان، برنامج «مدن بدون صفيح» هل حققت هذه البرامج كل الأهداف المنوطة بها، خاصة على مستوى الاندماج الاجتماعي للساكنة المعنية، أم كرست واقع التمايزات السوسيومجالية من خلال حالة «مدينة الرحمة».

(1) محمد الرفاص،2006، تقديم كتاب: المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 5، جامعة محمد بن عبد الله ، كلية الآداب سايس، فاس، ص3..

(2) صباح بوصفيحة،2015،»الدينامية العمرانية بالمراكز والمدن الصغرى بسايس: بين استراتيجية التأهيل واكراهات التفعيل الحضري بالمغرب» التأهيل الحضري بالمغرب، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، الدورة 26، ص.351

2. مجال الدراسة

تقع مدينة الرحمة في الجنوب الغربي لمدينة الدار البيضاء، بين الطريق الجهوية الرابطة بين الدار البيضاء وأزمور رقم 320 شمالا، والطريق الوطنية رقم 1 المتوجهة من الدار البيضاء إلى الجديدة جنوبا، المتقاطعة معهم الطريق الإقليمية المارة بموقع مولاي التهامي رقم3014. جاءت في إطار إعادة إيواء قاطني دور الصفيح بجهة الدار البيضاء الكبرى، من خلال برنامج «مدن بدون صفيح». تنتمي إداريا للجماعة الحضرية لدار بوعزة إقليم النواصر، تمتد مساحتها على135هكتار تقريبا. (انظر الخريطة)

خريطة: موقع مدينة الرحمة من خلال خريطة جهة الدار البيضاء - سطات

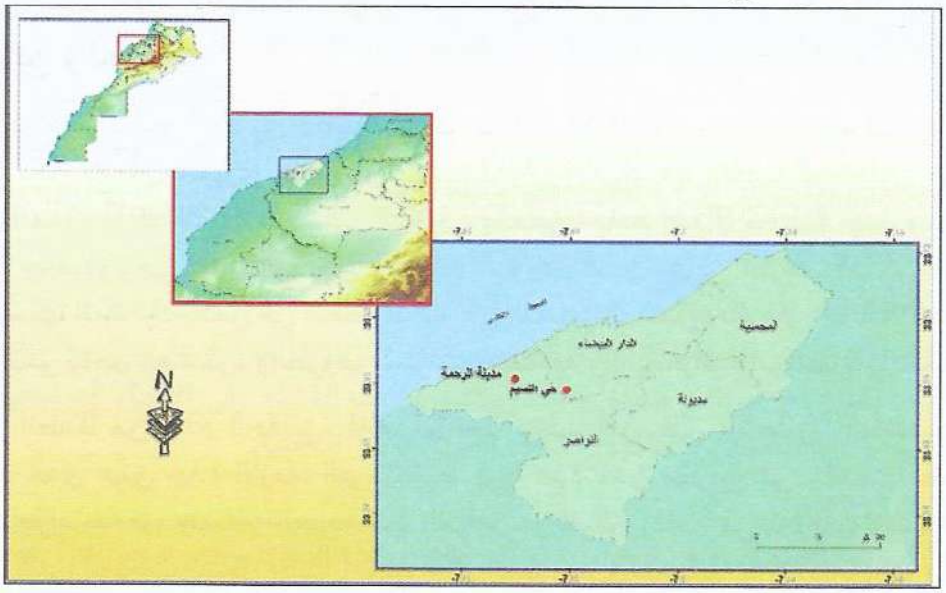

المصدر: التقسيم الاداري بالمغرب لسنة 2015

3. منهجية البحث

من أجل مقاربة الموضوع والحصول على المعلومات الأساسية، ارتأينا تنويع منهجيتنا بين الكمية والكيفية والتحليلية. حيث اعتمدنا **كميا** على وثيقة إحصاء سكان الصفيح، الذي أنجزته وزارة الداخلية، فخولت لنا عملية قراءة هذه الوثيقة الاطلاع على معلومات جمة؛ عدد أرباب الأسر المحصية، وعدد أفراد الأسر المقيمين بالمساكن الصفيحية، الحالة الزاوجية، عدد الأسر المركبة، بيانات المسكن الصفيحي، منها مثلا: أرقام البراريك المحصية، عدد أرقام البراريك المشطب عليها في لوائح الإحصاء، الارقام المكررة...

أما **كيفيا**، نشير في البداية، إلى أنه أتيحت لنا فرصة معاينة أوضاع أحياء الصفيح المعنية بعملية الإيواء في جميع مراحلها (قبل وأثناء وبعد عملية الاستفادة). ففي مرحلة ما قبل انطلاق عملية الترحيل، فإن المعاينة المباشرة للميدان، ساعدتنا على تسليط الضوء على معاناة ساكنة هذه الاحياء[3]، جراء عدم ربط هذه الأخيرة بشبكة الماء والكهرباء والاقتصار على» العوينات» (Bornes de fontaines) للتزود بالماء، والحفر (Fosses septiques) في عملية التطهير، إضافة

(3) هناك أحياء صفيحية تم ربطها بالكهرباء في السنوات الاخيرة قبل انطلاق عملية الاستفادة (مثل دوار السكوم العوني الغرباوي الازهري ...)

إلى مشكل جمع النفايات، بل إن معاناة هذه الساكنة تزداد حدة خلال الصيف بارتفاع الحرارة المفرطة، وشدة البرودة شتاء.

لقد تمت مقاربة هذه الإشكالية، انطلاقا من المنهجية التي اعتمدت بالأساس على بحث ميداني دقيق، تم من خلاله تعبئة استمارة مفصلة، بالإضافة إلى الملاحظة الميدانية المباشرة، وكذلك الزيارات المختلفة والمتعاقبة زمانيا لمجال البحث، من أجل رصد التحولات الاجتماعية التي يعرفها المجال. وانسجاما مع موضوع البحث فقد وقع الاختيار على العينة العشوائية البسيطة[4] من بين أنواع العينات لدراسة مجتمع البحث. وبما أن هذا الاخير، هو مجتمع شبه متجانس، (ساكنة الرحمة المستفيدة) ارتأينا اعتماد عينة [5]5% من المجموع الكلي لمجتمع البحث، والبالغ عدده»10152» أسرة، أي ما يقارب «510» مبحوثا من أرباب الأسر.

4. النتائج والمناقشة

يشكل النسيج الحضري مظهرا خارجيا معقدا، إذ يلاحظ وجود أحزمة للفقر، والإقصاء، وأزمة السكن بالمدن الكبرى وهوامشها، لاسيما، وأن الأحياء غير القانونية، تتطور خاصة على هوامش المدن، لذلك فإن التعمير غير القانوني بالمغرب يضم أشكالا مختلفة جدا. وعليه، فرغم الاختلاف «المرفولوجي والمجالي لهذه الأحياء»[6]، ورغم تباين معايير تعريف السكن غير اللائق، فإن « قاسمها المشترك يكمن في النقص الكبير في التجهيزات الضرورية، وفي حالة الاكتظاظ، التي تعانيها الأسر داخل المسكن، والظروف السوسيواقتصادية والديمغرافية المضطربة للسكان».[7]

انطلاقا من هذه الحقائق، فإنه، لم يعد يخفى إذن على الباحثين والمهتمين، بالشأن الحضري، مدى عمق هذه الأزمة، التي تتخبط فيها عدة مدن مغربية في مقدمتها مدينة الدار البيضاء، جراء تداخل وتضافر العديد من العوامل، والميكانيزمات في تكريس واستفحال هذه الظاهرة، التي أصبحت تشكل عائقا أساسيا لكل المشاريع والمخططات التنموية. إذ، يشمل هذا النوع من السكن بالدار البيضاء «السكن المتقادم (...) والأحياء الصفيحية المنتشرة عبر المجال الحضري وأطراف المدينة، والسكن غير القانوني «السري»[8]، ويعد السكن الصفيحي النوع السكني الأكثر تدهورا، من بين مجموع أنواع السكن غير اللائق، لضعف استجابته للحاجيات الدنيا في ميدان السكنى. وتعتبر الدار البيضاء «موطن نشأته بالمغرب على الإطلاق»[9]، وقد ارتبط انتشاره بالموازاة مع تطور النشاط الصناعي بالمدينة وضواحيها. ومن جهة أخرى، تعتبر أحياء الصفيح أرضية خصبة للتطرف حيث أن توطينها بهوامش المدن المغربية الكبرى أو بوسطها، لم يشفع لها لتنال نصيبها من الرعاية والاهتمام، لذلك، أضحت تهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد، من خلال ما أفرزته من أشكال الفقر والهشاشة، وأنواع الجريمة.

---

(4) لأن مجتمع البحث له خصائص ومميزات متقاربة ومتجانسة، الشيء الذي يتناسب وطبيعة هذه العينة.

(5) مادام أن عدد الأسر المرحلة إلى مدينة الرحمة يختلف من دوار إلى آخر فإننا ارتاينا أخذ عينة من كل دوار تتناسب وحجم ساكنته.

(6) HAUW, David, les opérations de relogement en habitat collectif à Casablanca, de la vision des aménageurs aux pratiques des habitants, thèse pour l'obtention du grade de docteur, l'université François Rabelais de Tours,2004, p23.

(7) حاكمي رقية، «السكن غير اللائق بالدار البيضاء مقاربة كمية»، منشورات الاتحاد الجغرافي المغربي، فرع الدارالبيضاء عين الشق (2004)، ص 88.

(8) حاكمي رقية (2004)، مرجع سابق، ص 88.

(9) شويكي المصطفى، «السكن غير اللائق المفاهيم والدلالات»، منشورات الاتحاد الجغرافي المغربي، فرع الدار البيضاء، عين الشق، (2004)، ص 6.

تأسيسا على ما تم التطرق إليه، يظهر بجلاء، بأن انتشار مدن الصفيح، أو «مدن البؤس» تشكل أرضية خصبة لاستفحال مختلف المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والأمنية...التي تعرقل التنمية. ومن زاوية أخرى، فإن انتشار أحياء الصفيح هو تعبير عن العشوائية والفوضى العمرانية، التي تساهم في تشكيل بنية مورفولوجية واجتماعية «استثنائية» بالمدن التي تتواجد بها. لذا، فإن المظهر «البراق لحركة التمدين وقيام مشاريع سياحية كبرى، لا يمكن أن يحجب حقيقة وجود بيئة اجتماعية حضرية تظل في العمق مهزوزة». [10]كما أن الإلمام بمشاكل التحضر السريع، وبأحياء الصفيح بصفة خاصة، يقتضي منا دراسة وتتبع أوضاع الصفيحي من خلال «تجربته ككل لا اعتبار نهاية الرحلة وحدها» .[11]

ومن ناحية أخرى، فإن أحياء الصفيح تعتبر «كيتوهات» (Ghettos) منعزلة، إذ تعيش ساكنة هذه الأحياء في عزلة، وحصار مجالي واجتماعي. وهذا يبرهن على التمايز السوسيومجالي بينهم وبين ساكنة سائر أحياء المدينة، إذ أن واقعهم المنحط ومستواهم الثقافي المتدني ومكانتهم الاجتماعية المتفككة وطبيعة الأنشطة «الترقيعية» التي يمارسونها، كل هذا يفرض عليهم الانعزال، وعدم القدرة على الاندماج، إلا إذا تعلق الأمر باستعمالهم ككتل أو أوراق انتخابية مربحة.

ان تدخلات الدولة بأحياء الصفيح، تعتبر منجزات محدودة أمام العديد من التحديات الجسيمة، إذ أنه منذ ظهور الأحياء الصفيحية بالمغرب، عملت الدولة على وضع برامج تستهدف محاربتها، ابتداء من عقد الخمسينات الى اليوم. سنقتصر في هذا المقام على برنامج «مدن بدون صفيح»، الذي يعتبر آخر برنامج انطلق 2004، والذي يهدف القضاء على الأحياء الصفيحية ب85 مدينة مغربية، والمساهمة في تحسين ظروف العيش للأسر المعنية.

في هذا الإطار، سنحاول مقاربة هذا البرنامج، من خلال حالة مدينة الرحمة، حيث تهدف من خلاله الدولة، التخفيف من حدة المشاكل والتحديات السوسيواقتصادية، التي تعاني منها الفئات الاجتماعية الهشة، التي تقطن بالأحياء الصفيحية، وباقي أحياء السكن غير اللائق.وبهذا المجال(الرحمة) عملت الدولة كذلك، على ترحيل ما يناهز 10152 أسرة[12] حتى حدود 2015، لتتحول بذلك من سكن صفيحي أفقي هش، إلى سكن عمودي يفتقر إلى التجهيزات الأساسية ولا يستجيب إلى حاجيات الأسر، خاصة منها المتكونة من خمسة أفراد فما فوق، لأنها تعاني مشكلة الاكتظاظ. لقد تم انجاز هذه المساكن في «إطار بناء عمودي طرح إشكالية التساكن والتجاور، مما أدى إلى حدوث نزاعات واحتكاكات الساكنة»[13] (كما يحصل مثلا بين سكان كريان «باشكو» و«السكوم» بسبب اختلاف أصولهم...).

اذا كانت ان الدولة، تعتزم القضاء نهائيا على مدن الصفيح، في أفق سنة 2020، فإلى أي حد يمكن تحقيق هذا المسعى، في الوقت الذي تؤكد فيه النتائج الأولية للإحصاء العام للسكان والسكنى الأخير (2014)، عن كون مشكل الأحياء الصفيحية بجهة الدار البيضاء – سطات لازال قائما إلى حدود الآن، رغم المجهودات والأموال الطائلة التي تنفقها الدولة بهذا الخصوص حيث تحتل جهة الدار البيضاء - سطات الصدارة من حيث نسبة الأسر التي تقطن بمساكن بدائية

(10) العودي محمد، 2008، فقراء زمن العولمة، الطبعة الاولى، سلسلة العلوم الانسانية، 7، الرباط: منشورات دار التوحيدي، ص.166.

(11) بوزيان بوشنفاتي، 1987، التحضر والثقافة الحضرية بالمغرب القاهرة، ص 32.

(12) شركة إدماج سكن، 2015.

(13) بوصفيحة صباح 2015، مرجع سابق، ص 351.

أو صفيحية10,6 % (من مجموع الأسر أي حوالي 127876 أسرة)، تليها جهة مراكش – أسفي (بمعدل 6,6 %)، ثم جهة الرباط - سلا - القنيطرة (بمتوسط 5,9 %)، وأخيرا الجهة الشرقية (بسقف 5,2 %)[14].

5. عملية الرحمة: اندماج اجتماعي أم تكريس واقع التمايزات السوسيومجالية؟

رغم الأموال الطائلة، التي انفقتها الدولة على مشروع إعادة الإيواء بمدينة الرحمة، ورغم انتقال الساكنة من السكن الصفيحي غير اللائق إلى السكن «اللائق»، فإن هناك احساس لدى هؤلاء بعدم الانتماء وعدم التفاعل الاجتماعي[15] بين مكونات هذا المجال، بل هناك نشوب صراعات في بعض الأحيان. لذا، فإننا نؤكد عدم الاندماج الاجتماعي الناتج عن محدودية الدخل[16] لأن قيام الدولة بإعداد وتهيئة الرحمة، كمجال لإعادة إيواء الساكنة، لم يرافقه خلق أوراش للعمل، أو مشاريع استثمارية، من شأنها توفير فرص عمل، أو دعم الأنشطة المدرة للدخل، لاسيما وأن العديد من الساكنة المرحلة (ساكنة باشكو – الازهاري سابقا...) فقدوا عملهم «الهش» جراء عملية الترحيل، بسبب مشكل البعد عن مقرات العمل.(سواء من المعامل أو الشركات الصناعية أو الأعمال الحرة بالأحياء المجاورة للحي السابق..)، واضطروا إلى التخلي عن أنشطتهم، التي تعتبر في الأغلب الأعم أنشطة غير مهيكلة. (انظر الجدول)

جدول 1: توزيع مهن أرباب الأسر حسب الجنس والقطاعات المهنية بمدينة الرحمة (2013 - 2014)

نوع النشاط	ذكـــور		إنـــاث		المجمـــوع	%
	العدد	%	العدد	%		
أنشطة غير مهيكلة	229	89,8	26	10,2	255	100
تاجر	53	96,36	2	3,64	55	100
مستخدم	20	95,24	1	4,76	21	100
صاحب مقهى	10	100	0	-	10	100
خياط	9	60	6	40	15	100
عامل	26	86,66	4	13,34	30	100
متقاعد	14	93,33	1	6,67	15	100
موظف	6	100	0	-	6	100
عمل حر	1	100	0	-	1	100
محامي	1	100	0	-	1	100
آخر	9	81,81	2	18,19	11	100
المجموع	378	-	42	-	420	
%	90%		10%		100%	

المصدر: بحث ميداني، 2013، 2014.

(14) الإحصاء العام للسكان والسكنى،2014.

(15) بحث ميداني،2013 - 2014.

(16) نظرا لانتشار البطالة وهيمنة الأنشطة غير المهيكلة.

هذا بالإضافة إلى ضعف المشاركة في اتخاذ القرارات على المستوى المحلي، بسبب ضعف الانخراط في الحياة السياسية والجمعوية.. فضلا عن انعدام جودة الخدمات الطبية والتعليمية، وغياب مجالات للترفيه وملاعب للأطفال، كما أن بيع البقع المخصصة للموازنة (Péréquation) قد كرس تعمير «الواجهة» وهو ما يبرر تفاقم عدة تباينات، وتمايزات سوسيومجالية بين المستفيدين من جهة، والفئة التي اقتنت هذا النوع من البقع من جهة ثانية.

وهكذا، يصح لنا القول، إننا أمام ساكنة تعيش واقع التمايز والتفاوت على مستوى الكسب وتحقيق مصدر الرزق، الذي أصبح مهددا بالنسبة لهذه الفئة ... لذا، قد يقتصر دور المدينة المستقبلة فقط على لعب وظيفة دور «الحي- المنامة» لدى العديد من المرحلين الجدد، لاسيما، أن وسائل النقل المتوفرة في غالبيتها غير مهيكلة ومتهالكة، وتعتبر «وسيلة من وسائل التمايز الاجتماعي»[17] بالدار البيضاء بشكل عام. لذا، فمحاولات الاندماج في الواقع الجديد، يفرض الحصول على عمل أو شغل مناسب، من أجل تحقيق الكرامة، لاسيما وأن الشغل حق من حقوق الانسان، المنصوص عليها في المواثيق الدولية.

إن السكن، الموجه للمستفيدين من عملية إعادة الإيواء بالرحمة، يختلف حسب درجة تقدم الأشغال وإتمام جميع مراحل البناء وطبيعة التجهيزات المتوفرة...،وتعتبر هذه الأخيرة، من المؤشرات الهامة لإبراز المستوى الاجتماعي للساكنة، وهي دليل على مستوى اندماجهم بالمجال المستقبل.ويمكن التأكيد، على أن هذا ما يدعم المبادرة الحرة ويشجع الخواص، لذلك تسود التباينات بهذا المجال حيث «يرمز التباين إلى سيادة المبادرة الحرة كعنصر فاعل وكإطار للتعامل في ميدان إنتاج المجال الحضري»[18]، وبالتالي، فإن مجال الرحمة، يشمل مؤشرات ودلالات للتمايز السوسيومجالي، إذ أن رموز التمايز تتجلى من خلال «تعارض رموز الغنى مع رموز الفقر ورموز الامتيازات مع رموز الحرمان»[19] وهذا ينطبق طبعا على مدينة الرحمة، التي تجمع بين المستفيد من المشروع[20]، والمستثمر والشريك الثالث[21] (Associé Tier) وبين المستفيد من البقعة السكنية والتجارية[22]. لذلك، فالسكن في نظر بعض الباحثين، يعتبر أداة للانتقاء الاجتماعي (شويكي، الدار البيضاء، ص401)، حيث أن « توزيع السكن داخل المجال، ينتج عنه تمايز اجتماعي»[23]. فبدون شك إذن، فإننا أمام واقع وعقلية الكيتوهات «Ghettos» ذات الخصوصيات الانعزالية والانفرادية.

---

(17) حاكمي رقية، 2006، «وسائل النقل غير المهيكل بالمجال الحضري للدار البيضاء» منشورات الاتحاد الجغرافي المغربي، فرع الدار البيضاء عين الشق، ص 31.

(18) شويكيالمصطفى، 1996 ، الدار البيضاء مقاربة سوسيومجالية، الطبعة الأولى، سلسلة الأطروحات والرسائل، 1، جامعة الحسن الثاني - عين الشق، منشورات كلية الآداب والعلومالانسانية، ص377.

(19) المصطفى شويكي،1996، مرجع سابق، ص 377.

(20) مشروع الرحمة عملية تستهدف إعادة إيواء قاطني دور الصفيح بمدينة الدار البيضاء.

(21) بحث ميداني، 2013، 2014.

(22) تتم الاستفادة من المشروع عبر إجراء عملية القرعة (تحدد من خلالها طبيعة البقعة رقمها ...).

(23) Manuel Castells, *la question urbaine*, François Maspero, Paris (1972), p218.

خلاصـــة

في الختام، تجدر الإشارة، إلى أن هناك مظاهر أخرى للتمدين العشوائي بضواحي وأحواز الدار البيضاء، المتمثل في انتشار السكن العشوائي، والسكن القروي الهامشي، سواء على شكل تجمعات سكنية أو مساكن متفرقة . وبحكم التوسع الحضري، أصبحت بعض هذه المساكن مندمجة ضمن المجال الحضري، ويتميز هذا النوع من السكن بافتقاره للتجهيزات الأساسية. كما أن عوامل إنتاج السكن غير اللائق في ضواحي الدار البيضاء متعددة، نظرا لصعوبة وتنوع العلاقات السوسيومجالية بين المركز والضاحية، إذ تتحكم فيها محددات مجالية وسوسيواقتصادية وسياسية.

لائحـــة المراجـــع

- العودي محمد، 2008، فقراء زمن العولمة، الطبعة الأولى، سلسلة العلوم الإنسانية 7، الرباط: منشورات دار التوحيدي، 194ص.
- الرفاص محمد، 2006، تقديم كتاب: المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 5، جامعة محمد بن عبد الله - كلية الآداب سايس، فاس، 307 ص.
- بوزيان بوشنفاتي، 1987، التحضر والثقافة الحضرية بالمغرب، القاهرة.
- بوصفيحة صباح، 2015، «الدينامية العمرانية بالمراكز والمدن الصغرى بسايس: بين استراتيجية التأهيل واكراهات التفعيل الحضري بالمغرب» التأهيل الحضري بالمغرب، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، الدورة. 26
- شويكي المصطفى، 1996، الدار البيضاء مقاربة سوسيومجالية، الطبعة الأولى، سلسلة الاطروحات والرسائل،1 جامعة الحسن الثاني - عين الشق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 509ص.
- شويكي المصطفى، 2004، «السكن غير اللائق المفاهيم والدلالات»، السكن غير اللائق بالدار البيضاء، الاتحاد الجغرافي المغربي، منشورات فرع الدارالبيضاء- عين الشق، 149ص.
- حاكمي رقية، 2004، «السكن غير اللائق بالدارالبيضاء مقاربة كمية»، السكن غير اللائق بالدار البيضاء، الاتحاد الجغرافي المغربي، منشورات فرع الدارالبيضاء- عين الشق، 149ص.
- حاكمي رقية، 2006، «وسائل النقل غير المهيكل بالمجال الحضري للدار البيضاء»، النقل الحضري بالدار البيضاء، الاتحاد الجغرافي المغربي، منشورات فرع الدار البيضاء - عين الشق، 91 ص.

- CASTELLS M., 1972, la question urbaine, François Maspero, Paris, 526 pages.
- HAUWD.,2004, les opérations de relogement en habitat collectif à Casablanca, de la vision des aménageurs aux pratiques des habitants, thèse pour l'obtention du grade de docteur, l'université François Rabelais de Tours.431pages.
- Rapport national Résorption des Bidonvilles,2012: L'expérience Marocaine Conférence internationale «Sortir des bidonvilles: un défi mondial pour 2020 »

LA GÉOGRAPHIE APPLIQUÉE ET L'ENJEU DU DÉVELOPPEMENT DURABLE AU MAROC

SOUS LA DIRECTION

MOHAMED MADAD, MOHAMED EL GHACHI, AZIZ BENTALEB

COORDINATION - PROFESSEURS

YAHIA EL KHALKI, MOHAMED MAYOUSSI, FARID JAA, HANANE REDDAD, ABDELLATIF HAFID, TOURIA LAMBAAD, ABDELGHANI QADEM, MOUSSA ELMALKI

COORDINATION - DOCTORANTS

AOMAR ACHHBOUNE, RACHID BISSOUR, TARIK ELORFI

130 DH